

تفسير البحر المحيط

@ 5 @ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ * فَلَاوْ أَنْ لَنَا
كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ { } < 7 !

الشرذمة : الجمع القليل المحتقر ، وشرذمة كل شيء : بقيته الخسيصة : وأنشد أبو عبيدة :

في شرازم البغال وقال آخر :

جاء الشتاء وقميصي أخلاق شرازم يضحك منه وقال الجوهري : الشرذمة : الطائفة من الناس ،
والقطعة من الشيء ، وثوب شرازم : أي قطع . انتهى . وقيل : السفلة من الناس . كبكبه :
قلب بعضه على بعض ، وحروفه كلها أصول عند جمهور البصريين . وقال الزمخشري : الكبكة :
تكرير الكب ، جعل التكرير في اللفظ دليلاً على التكرير في المعنى . وقال ابن عطية :
كبكب مضاعف من كب ، هذا قول الجمهور ، وهو الصحيح ، لأن معناه واحد ، والتضعيف في
الفعل نحو : صر وصرصر . انتهى . وقول الزمخشري وابن عطية هو قول الزجاج ، وهو أنه يزعم
أن نحو كبكبه مما يفهم المعنى بسقوط ثالثه ، هو مما ضعف فيه الباء . وذهب الكوفيون
إلى أن الثالث بدل من مثل الثاني ، فكان أصله كبب ، فأبدل من الباء الثانية كاف ،
الحميم : الولي القريب ، وحامة الرجل : خاصته . وقال الزمخشري : الحميم من الاهتمام ،
وهو الاهتمام ، وهو الذي يهمله ما أهمك ؛ أو من الحامة بمعنى الخاصة ، وهو الصديق الخالص

{ طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ * لَعَلَّكَ بَآخِيعٌ ذَلُّوا فَأَسْكَتَ الْأَلْسِنَ
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * إِنَّ زَنْدًا زُنُزَلٌ عَلَيْهِمْ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً
فَطَلَّاتٌ أَعْنَأَقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنَ
الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ * فَفَقَدُوا كَذَّبُوا
فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ * يَسْتَهْزِءُونَ * أَوَلَمْ * يَرَوْا
إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ
الرَّحِيمُ * وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الطَّٰلِمِينَ *
قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلا يَتَّخِفُونَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ *

وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِيَّايَ * هَارُونَ * وَلَهُمْ
عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ * قَالَ كَلَّا - فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا
إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ * فَأَوْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ * أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ . .

هذه السورة كلها مكية في قول الجمهور إلا أربع آيات من : { وَالشُّعْرَاءُ
يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ } إلى آخر السورة ، وقاله ابن عباس وعطاء وقتادة . وقال
مقاتل : { أَوَّسَلُ * لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ } ، الآية مدنية . ومناسبة أولها الآخر
ما قبلها أنه قال تعالى : { فَقَدِّ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } كذر تلهف
رسول [صلى الله عليه وسلم] على كونهم لم يؤمنوا ، وكونهم كذبوا بالحق ، لما جاءهم .
ولما أوعدهم في آخر السورة بقوله : { فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } ، أوعدهم في أول هذه
فقال في إثر إخباره بتكذيبهم فسوف يأتيهم { أَنْزِلْنَا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ
} . وتلك إشارة إلى آيات السورة ، أو آيات القرآن . وأمال فتحة الطاء حمزة والكسائي ،
وأبو بكر وباقي السبعة : بالفتح ؛ وحمزة بإظهار نون سين ، وباقي السبعة بإدغامها ؛
وعيسى بكسر الميم من طسم هنا وفي القصص ، وجاء كذلك عن نافع . وفي مصحف عبد الله ط س م
مقطوع ، وهي قراءة أبي جعفر . وتكلموا على هذه الحروف بما يشبه اللغز والأحاجي ، فتركت
نقلها ، إذ لا دليل على